

## مقدمة فضيلة الشيخ العلامة

### أبي عبد الرحمن عبد الله بن صالح العُبيدان

حفظه الله تعالى

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد؛ فإن الله عزَّ وجلَّ ردَّنا إلى كتابه وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى أعلم الناس بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى: ﴿فَتَنَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «أولوا الفقه والخير». أخرجه ابن أبي شيبة وغيره؛ بإسناد جيد.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن أكابريهم، فإذا جاء العلم من قبيل أصاغرهم هلكوا». أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» وغيره؛ بإسناد صحيح.

فلا ريب أنهم كانوا أبرَّ قلوباً، وأعمق علماً، وأقلَّ تكلفاً، وأحرى بأن يوفَّقوا في فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بما لم يوفَّق له من لم يلزم طريقهم؛ لما خَصَّهم الله عز وجل به من توقُّد الأذهان، وفصاحة اللسان، وسعة العلم، وسهولة الأخذ، وحسن الإدراك وسرعته، وقلة المعارض أو عدمه، وحسن القصد، وتقوى الله تعالى. فالعربية سليقتهم، والمعاني الصحيحة مركوزة في فطرتهم وعقولهم، ولا حاجة لهم إلى النظر في الإسناد، وأحوال الرواة، وعلل الحديث، والجرح والتعديل، ولا إلى النظر في قواعد الأصول، وأوضاع الأصوليين؛ بل قد غَنَوْا عن ذلك كله، فليس في حقهم إلا أمران: أحدهما: قال الله تعالى كذا، وقال رسوله كذا. والثاني: معناه كذا وكذا. وهم أسعد الناس بهاتين المقدمتين، وأحظى الأمة بهما.

ولذا فإن الله تعالى جعل ما كانوا عليه من دين، وعقيدة، ومنهاج، وعبادة وسلوك؛ هو الحق الذي يجب اتباعه، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ هُمْ يَتَّبِعُونَ السَّابِقِينَ فِي الْبِرِّ فَذَلِكَ هُدًى اللَّهِ الْخَالِصَةَ لِقَوْمِهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ الآية.

فالله سبحانه وتعالى جعلهم متبوعين، فمن جاء بعدهم فهو تابع لهم. ومن هنا جاءت كلمات أئمة أهل العلم في أنه لا يجوز الخروج عن ما كانوا، وإن اختلفوا على قولين فلا يجوز إحداث قول ثالث، لأن الحق لا يخرج عنهم؛ بل إن شيخ الإسلام - رحمه الله - والذي عرّف بسعة استقراره لمسائل العلم - يقرّر أنه لا يمكن أن ينفرد أحد الأئمة عن الباقيين ويكون الصواب معه إلا وقد اعتمد على أثر جمع من الصحابة أو أحدهم. «منهاج السنة» (١٧٨/٥).

وابن القيم - رحمه الله - يعزو كثرة الاختلاف بين أهل العلم لعدم التقيد بهذا المنهج؛ إما لعدم العلم بالآثار، أو تقليد الأئمة، فيقول: «فلو اتفقت كلمتهم على ذلك وانقاد كل واحد منهم لمن دعاه إلى الله ورسوله، وتحاكموا كلهم إلى السنة وآثار الصحابة؛ لقلّ الاختلاف وإن لم يعدم من الأرض». أعلام الموقعين ٢٢٦/٣.

ولعل تشكيل مدارس أهل - على النحو المعروف - أضعف من الأخذ بآثار الصحابة؛ بل أضعف من الأخذ بالسنة. وهذا ما حذر منه الأئمة بقولهم: «خذوا من حيث أخذنا».

ولا يشك عاقل أن افتراق الأمة إلى بضع وسبعين فرقة سببه الأعظم هو ترك هذا المنهج المعصوم، كما أخبر بذلك المصطفى عليه الصلاة والسلام.

وأعتقد أن الأمة لا يمكن أن تنهض من كبوتها إلا بالعودة إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته رضي الله عنهم، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ﴾. فكل جهد للإصلاح لا ينطلق من هذا الأساس فهو جهد ضائع، فاقتصاذاً في سنة خير من اجتهد في بدعة.

لذا كان من واجب أهل العلم العناية بآثار الصحابة رضي الله عنهم، ودراستها بتمييز ما يثبت عنهم من غيره، للحفاظ على الدين، ونبذ الاختلاف فيما لم نعلم أنهم اختلفوا فيه؛ فيرد إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأعتقد أن أهل السنة السائرين على طريق الصحابة لا يمكنهم أن يتميزوا عن غيرهم إلا بهذا.

وقد نبّه ابنُ عمر - رضي الله عنه - إلى هذا - وهو مخالفة من بعدهم لهم في فهم القرآن والسنة - فقال: «قاتل الله الخوارج؛ انطلقوا إلى آياتِ نزلت في الكفار فجعلوها في المسلمين» رواه البخاري.

فإن فهمَ الدين مع البعد الزمني عن الصدر الأول يعظم خفاؤه، وهذا ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فأفتوا برأيهم» وهذا لفظ البخاري.

ولا يمكن ردّ هذا الرأي المخالف للدين إلا بالتزام فهم السلف الصالح.

وقد وقفتُ على كتاب أخينا أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي «سلسلة الآثار الصحيحة»، فسرّني ذلك جداً؛ لما رأيتُ فيه من جهدٍ مشكور في دراسة الأسانيد دراسة علمية رصينة، والتنبيه على ما فيها من جُحْمٍ وأحكام، من خلال كلام أهل العلم. كما اعتنى بدراسة آثار التابعين الذين أخذوا العلم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لقرب عهدهم بنور النبوة، وإن لم يكن لأحاديثهم ما لأحاديث الصحابة من وجوب الاتباع.

وأرجو من الله أن يكون لهذه السلسلة من النفع والقبول ما كان لسابقتها في حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، للعلامة المحقق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله.

وأشدُّ على يدِ أخينا أبي عبد الله في مواصلة هذا العمل، فإن الأمة سيأتي عليها وقت تكون في أشد الحاجة إلى هذا الكتاب المبارك، كما ستكون خدمة عظيمة لأهل العلم الذين يعنون بفهم الصحابة لترجيح أقوال أهل العلم المختلفة. والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو عبد الرحمن عبد الله بن صالح العبيلان

١٤٢٤/١/٣ هـ

[illegible]

ومنه ضابطات ثلاث آمنه اهل العلم فيها لا الا لا يجوز الزعم فيه ما كانوا  
 وراد اختلفوا على قوليه في كلامهم من جهة امدان قولنا لا لا يجوز  
 لا يجوز في علمهم ايداه في كلامهم ولا يجوز في مقتضى استقراره لما  
 العلم بقوله ان لا يمكن ان ينزله احد بل هو علم اياهم ويكون احوال  
 مع الا وقد اختلف على اثر الصواب امرهم . منها في سنة ١٧٨٠  
 في جوابه فيكون مقتضى القوة للاختلاف بين اهل العلم لعدم التيقن بهذا  
 المصلحة اما لعدم العلم بالادلة او تنقيح الاكبر لا يقولوا (قلوا انفقوا  
 كتمانهم على ذلك وانقاد كل واحد منهم لغيره وعاد الى العلم بالبرهان والحق  
 كتمانهم على انهم وانما الصواب لقد اختلفوا في ما لم يقدروا على  
 ابرام الحكم فيه ١٧٨٠ . ولعل تشكل مدارس اهل العلم في  
 اصناف من المذهب بانكار الصواب بل المذهب من الاكبر بالسنن  
 في هذا ما خذ منه الاثمة بقولهم هذا امر حيث اختلفنا  
 في ذلك فاننا انتم ائمة الامة الى بفتح ربيعة فرق بين  
 اهل العلم هو ترك هذا المذهب لمصداق كما اظهر في كلامه طرطضا  
 كونه هذا كلامهم . وانما يعتقد ان الامة لا يمكن ان تصنف  
 من جهة انهم لا يعودون الى ما كان عليه اهل العلم من جهة العلم  
 وهاجته من جهة العلم فان كان (لوا انفق ما في الارض جميعا  
 ما انت فيه قلوبهم) فكل جهل لا يصلح للائمة من هذا  
 الامسا عن جهل ضابط . فاقصا رايك من اعتبارهم  
 لئلا كان من واجب اهل العلم القضاء بانكار الصواب رايك منهم ودراسه  
 بتفسير ما يشبه عندهم من غير ان يكونوا الا في رايك وفند في خلاف  
 فيما لم تعلم انهم اختلفوا فيه في رايك انهم ومنه قوله في كلامهم  
 ما لم يقدروا انهم اختلفوا في رايك على طريق الصواب لا يمكن ان يميزوا  
 من غيرهم الا بهذا

لا وفند انهم يحرمونهم عن هذا وهو مخالف مع قولهم انهم في كلامهم  
 فقال انما انهم الحارة اعطوا ال آيات تزلزلهم في انكارهم فكل من يملك من وراء

فإنه منزه البرية مع البند من غير أن يكون له قول يعطى فيها وهذا  
ما أفيد به من أن هذا العلم لا يرد له من القول (أو قوله) لا بأس بظهور  
هذا لا فاضلوا من أي شيء) وهذا القول إنما يرد على وجهه وهو الرأي  
المتألف للدين إلا أن التزام منزه ليس له نص.

وقد وقفت على كتابنا هذا أي لمجد الله تعالى فيه من أن هذا  
سلسلة الآثار العظمى في فروع ذلك هذا لما رأيت فيه  
من جهد مفكور في دراسة الأساسات ودراسة عمالة رصده  
والثبوت على ما فيها من حكمه وأحكام مع ضلال قلوب أهل  
العلم كما ثبتت أنه آثار استأجر الله العلم على علم  
العلماء من علمهم في العلم ولا سيما أنهم أعلم الناس بالحق  
لما أصابهم من العلم على العلم أي لعلهم هم منزه  
وأنهم يمكن أن يكونوا منزهين وجوباً لا نكاحاً ~~هذا هو العلم~~  
~~في باب العلم~~ وأما هو أصبه ثم أنه يكون له العلم ~~العلم~~ النفع  
والقول ما كان لا يقتضيه في حيث أن هذا العلم لمجد الله تعالى  
للعلماء المحققين في علمهم من العلم ~~العلم~~ العلم.

وانتد على ما به أحيانا من غير أن يكون له العلم ~~العلم~~ العلم  
سيات وقفة على ما عرفت كما هو في أشد الحاجب إلى هذا الكتاب  
المبارك، كما ستأخرون خدمة عظمى لهذا العلم الذي معونه  
بعض العلماء ~~لأنه~~ لعلهم هو العلم ~~العلم~~ العلم المختلف

والحمد لله رب العالمين  
أولئك هم الذين لم يزلوا به ضالعين  
١٤٤٤/١/٣

## شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد؛ فعملاً بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»؛ فإنني أتقدم بالشكر للشيخ الفاضل العلامة أبي عبد الرحمن عبد الله بن صالح العُيَيلان - حفظه الله تعالى - على ما قام به من مراجعة هذا الكتاب، والتقديم له، وعلى حُسن ظنّه بأخيه وتشجيعه له، والحث على مواصلة هذا العمل.

كما وأشكره على إفاداته وإرشاداته، وتفرغه لقراءة الكتاب ومراجعته، وهذا من شيمة الشيخ ومكارم أخلاقه، ولين جانبه، وتواضعه، فقد أخرجني الشيخ - حفظه الله - جداً واللّه - بتواضعه الجَمِّ، ولين جانبه.

فالله أسأل أن يرفعَ من منزلة الشيخ عبد الله، في الدنيا والآخرة، وأن يجزيه خيراً، ويسدّد خطاه، ويدفع عنه كل سوء، ويحفظه بما يحفظ به عباده الصالحين.

قَيِّدْ ذَلِكَ اعترافاً بالشكر لأهله  
أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي